الإغتراب في أشعار ابن نحاس

الأستاذ المشارك الدكتور أمير مقدم متقي (الكاتب المسؤول)
جامعة فردوسي مشهد – كلية الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها - إيران
a.moghaddam@ferdowsi.um.ac.ir
فاطمة كهنسال كشكي
ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان
الأستاذ المساعد الدكتور آشورقليج باسة
جامعة زابل – إيران
الدكتور اسمعيل محمد زاده
إدارة التربية والتعليم بماكو
modarresearabi@yahoo.com
مسعود باوان بوري
طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان- إيران

الملخص

من إحد ي القضايا التي تهما لشعر والأدب التي ماز التنتطر حفي جميع الأعصر طوال التأريخ الأدبي هي قضية الاغتراب و التشكي من المجتمع التي كانت موضع الاهتمام و العنا ية في كل فترة ما لعصور التأريخ الأدبي و لم تقل من أهم يتها ، بل كان هناك شعراء انتهجوا منهج التغرب و الشكو يحسب أسباب و عللمنها عدما لتصالحبالمجتمع، سيادة السلطات السائدة و الفشل و الخيبة في الحبو...وقد توسعت هذ ه الظاهرة خاصة في حقبة لم تتمتع سلطات المجتمع بالدراية الكافية لإدارتهمتابعينمصالحهما لشخصية. بما أن للشعر علاقة وثيقة مع الوضع الفكري ، السياسيو الاجتماعي السائد في المجتمع و أنهيصور الأحوا لو التغيير اتلهفيكلوا حدة منا لمراحلا لقائمة،فإنابن حاسكونوصفهأحدشعراءحلبالبارزينوا لذيكانمتمتعابالذوقالأدبيالرفيعمقارنةمعشعراءآخرينمنعصره ،فاستطاع أنيقومبتصويرا لحقائق و الواقعياتالاجتماعيةلنفسهمنبوابةالنظرةالواقعةو المطالبةبالحقيقةعندماكانقدسيطر السلاطينالعثمانيون عليبلدهوكذلكفإنهتمكنعبر مضامينها لمدحيةمنأنيعرضر وحها لصادقةبو اسطةالتبيينللوقائعو الحوادثال محزنةالمؤلمةالناتجةعنفشلالح ب. و يمكنالقو لإنفشلهفيالحبقدكانمنإحديالعوا ملو الأسبابالمهمةللتغر بالذيانتهجهابننحاس.

الكلمات الدليلية : ابننحاس،الشعر، الاغتراب.

المقدمة

يكونللتغرب و الاغتراب نطاق واسع و متسع في المجالات المختلفة للحياةو ليسمقصورا عليز منمحددما إلأنهذهالظاهرةتتمثلبصورة وافرةحينماكانالمجتمعقدأصيببعدما لا

ستقرار فيكافةمجالاتهالمختلفةمنهاالوضعالسياسي،الاجتماعيوالاقتصاديوأنجمهور الناسيعانونمننوع واحد من الاضطرابات و البلبلة الباطن يةوالقلق فيه . قدتسببتالظر وف السائدة علىالبلادخاصةبلادالعربفيجميع العصور التأر يخيةمنذالقدمبأنيقدمالعديدالوافر منهم عل ي أن يغادروا بلادهم متجهينحوخارجها و في المصطلح أن يهاجروإليهلدانأجنبية. و من خلال هذا الأمر (الهجرة) فكان هناك شعراء و أدباء كرسوا فنونهم الأدبيةخدمةلبلدانهممعالجينالمعاناةالمنتجة عن النظام السياسيالقائم، و من جملة هؤلاء الشعراء يمكنالإشارةإليشاعر حلبالمسمىياسمابننحاسو الذي رأ يالنورفيأرضمهدالحضار ة و نمىوترعرعفي حقبة من التأريخومارس مهنة إنشاد الشعر في فترة كانت تموج بالاضطرابات و الفوضىو انعدام الأمن في أرجاء الأبعاد و الزوا يا المتعددة للحياةو هي كانت تعتبر حقبة كانت قد فقدت روح الشاعريةوالشعرفيهاوإنماماكانقدتبقيمنآدابتلكالفترةفقط فيمكنالإشار ة إليهبأنهكانظاهر امزينابالمحسناتالبديعيةوالمقلدةمنأس إليب و أنماط الشعراء المتقدمينوكانالشعراءلايظهرونر غبةمنأنفسهمفيالمضينحوتقدمفنونهمالشعرية.

حسب قول الدكتور شوقي ض يفإنعصر الانحطاط كان فترة لم يتمالقضاء علىالشعربصورةكاملةبلإ نه كان محصورا في مجموعة من الأدباء الذينكانوايدرسونالقصائدالقريبةمنعصرهمو من ثم كانوا يعرضونهافيقالب الدوبيتياتوالرباعيات بحيثماكان تشاهد فيهاروحو جمال أدبي خاص (ضيفالف، 1119، 509).

كان ابن نحاس شاعرا قد أثر الفراق من الب يتو المنزل و القرائب و الأرحام و الأحبة تأثيراعميقا في شعره بح يثيمكنأننعتبر الشعوربالغربة من أهم الخصوصيةالشعريةلهومنجهةأخريفإنالشعوربعدمالرجاءوالقنوط بالنسبة للتغييرفيالمجتمعوالنظامالمستبدالسائد،فقامبتضعيفغربتهالاجتماعيةضعفينوأنه رغم وجود كافة الاضطرابات في المجتمع و الفشل في الحب و الغربة و الفراق و الفرقة ، فاستطاع أن يصورروحيتهالمثيرةمعالكمالهائلمنالحزنوالحرقةللقلب،لأنهكانيعيشفينوعمنالضيق و التضا يق الباطني و كانت آماله الذاتيةمتناقضةمعطموحاتهوالواقعياتالم وجودة في مجتمعه و هذا و لم يكنباستطاعة هذا المجتمع أن يوصلهإليحالةمنالهدوءوالسكينةوالتوازنالداخلي.

جديربالذكرأنالبحوثاتو الدراسات التي قد تمت حول ابن نحاس مؤخرا فقد أديفينهايةالأمرإليكتابةأطروحةتحتعنوان"فتحاللهبنالنحاسالحلبيحياتهوشعره" والتيتمتكتابتهابواسطةعبداللهبنخليفةبندخيلالسويكت بح يث لم تطبع بعد. و يكونموضوعالاغترابوالتغربعنواناحديثاقدتطرقبه في البحث الجاري و لكن المقالات و الأطروحات التي تم بحثها و دراستها حول هذا الموضوع في الفترة المعاصرة فهي عبارة عن " الاغتراب في حياة ابن دراج القسطلي " بواسطة روضة بنت بلال عمر المولد ،" الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي " بواسطة وفاء عبد الأمير هاديالصافيو...

يعتزمالمقالالجاريأنيجيبعلىالأسئلةالتاليةبالنظر إليتحليلأشعارالغربةلابننحاس : 1- هلتنتض من المضامينوالمفاهيمالشعريةلابننحاسفحويالغربة و الاغتراب؟ 2-أي نوع من أنواع الغربة و الاغتراب يكونأكثر تجلياًفيشعرابننحاس؟ 3- أيحلوليختارهاابننحاسبغيةالخلاصوالنجاةمنالغربةالبديلة؟

مفهوم الاغتراب في اللغة و المصطلح

يكونمعنىالاغتراب هو الغربة و البعاد و الفرقة من الوطن في جميعالقواميسوالمعاجمالعربيةو الذي تم اشتقاقه من لفظة غَرَبَ و هي تكون

بمعنىالذهابوالابتعادعنالناس(لسانالعرب،131/2)؛(العين،131/2).قداعتبرشاخترياتشاردمعنىالاغ ترابعلىثلاثةمعانيوهي : 1- بمعنىالنقل و التردد من مكان إلي آخر 2- الاضطرابالعقلي 3- الغربةبينأبناءالبشر(زامل، 2003، 11).

و يقول أبو الفرج الإصبهاني في كتابه الغرباء: فَقْدُ الْأَحِبَّةِ فيالْأَوْطانِغُرْبَةٌويشيرهذاالكلامبكلالصراحةإليالغربةبينأبناءالبشرحيثيشعرالإنسانبالغربة و الاغتراب و التضايق في قلبه رغم حضوره بينالأبناءوموطنه.

كان الاغتراب و التغرب،من أكبر معضلات البشر في مر العصور المختلفة و الذي يحدثخصائص بارزة في شخصيةالمتغربينوتعاملاتهموفينهايةالمطافيؤديإليعدمالانسجامبينالطبيعةالجوهريةللشخصالمتغر ب و تصرفه الجاري(روحي إبراه يمالخليلي ، 2007، 23). لذلك فالأديبلأجلأنيستطيعبأنيجعلذاتهالخصبفيخدمةالتصويروالوصفالخارجيالساموالمظلمحتييتمكنمنأني قومبتغييربيئةحولهبواسطةقوتهاوأنيضعهابصورةالهيئةوالمظهروالجمالالباطنيفإنهبحاجة إليالحرية وأنمنعهمنالوصولإليآمالهفهذاالأمرفينفسهيفضيإليالاغترابالشخصمنشؤونه الاجتماعية.

نظرا إلي الشمولية والاتساع لظاهرة الاغتراب في أبعاد مختلفة من الحياةفإنلهمعانيومفاهيموافرةأيضايمكن التعبير عنها هكذا: الاغتراب يعنيالفرقةو الابتعاد من الذات ، الاكتئاب ، عدم الرض ي من الوضع السائد في المجتمع، عدم القدرة في الانطباق مع أوضاع المجتمع ، عدم العنا يةوالالتفات إليالتقدمفيالأمور،عبثالحياةوالشعوربها (نفسالمصدر: 24).

و في هنا نستعرض آراء و نظرات لبضعة العلماء في منطلق هذا الموضوع:

ابن عربي:

ي عتقدابنعربيبأنأولغربةللإنسانقدكانبعدالإعلانلربوبيةاللهعلي هوالتيي شعرالإنسان فيهابالفرقةوالغربةمنمقره الرئيسيوكذلكبعدمضيمراحلمننموفيبطنالأمفيتولدومنثميبعدمنمثواه .

يقولالدكتورمحمودرجب : إن لحظة هبوط الإنسان عل يالأرض و غلبة النفس اللوامة علىهفتصحبمعنفسهاأعمقوأكثرالاضطراباتوالقلقمنبينجميعلحظاته.

روسو: يذهبروسوكونوصفهعالماجتماعيافيمجالمصطلحالاغترابإليوجودالحالتينالإيجابيةو السلبية بهذا الخصوص و أن الحالة الإيجابيةمنوجهةنظرهتحدثعندمايفدي الإنسان ذاته و باطنه في طر يقالهدف الأكبر مثل : نهضته بغ يةالاحتفاظعلي المجتمع و الوطن. ولكن الحالة السلبيةفتحدثحينمايعرضالإنسانذاتهوجوهربصفةسلعةلغرضبيعهافيسوقالحياةوأنهذاالنوعمنالاغتر ابيبعثعلىإزالةالهويةالأصيلةللشخصعبرذاته(زامل،، 21، 2003-22-23).

إريكفروم : هويقولفيهذاالنطاق : فيبعضالأحيانيعيشالإنسانبسببالاغترابمننفسهبصورةيلمسحالةمنالغربةالنفسيةولايعيشمعذاتهباعتبار هأنهتكونمركزيتهو عامل ة تحريكلأعماله،بلفيواقعالأمرفتكوننفسهذهالأعمالوحصيلتهاالتيتقومبإرشادهو هدايتهنحوالأماموهوم رغمعلىإطاعةمنهاوتعبدها (نفسالمصدر : 26).

ه يغل : يذهبهيغلإليأنالاغترابهوحالةالضعفوع دم القدرة للإنسان بعينهاتجاهموجوداتحولهومكتسباتهو هذاالأمربدورهيتسببفيحيرةالإنسانفيتحديدمصير هويجعله بأن يكونغير قادر فيتنفيذأمورتسهمفيتحقيقذاتهو أمنياته.(بركات، 2006، 37).

يمكنالقوليقينا بأن مفهوم الاغتراب و الابتعاد عن الوطن يكونمتجلياًفيجميعالعصورلتأريخالأعرابو الذي يمكنالإشارةإليالعصرالجاهليبهذاالشأن . وفيهذاالعصرفالصعاليككانوافيعدادأوائلنهضواللتصديأماماًلحقائقالداخليةالموج ودة في المجتمع القبلي و أن ما تم تحصيله من هذه النهضة هو كان الفرار و عدم التجاوب مع الذات، إنكار الآداب و السنن الاجتماع ية،الغربةالمكانية و التعلق بالطموحات العالية الإنسانيةوبتعبيرآخرالقيامبمساعيلتعديلالواقعياتالموجودة في المجتمع الجاهلي و من جملة هؤلاء الصعاليك فنستطيعالإشارةإليطرفةبنعبد (زامل، 15،2003).

ح ياةابننحاس

ولد ابن نحاس ، فتح الله بن عبدالله في مد ينةحلب .وأنتأريخولادتهلميحددبالضبطوماتبقيمنه فهو يدلعليأنهكانمنحدرامنجنسيةحلبية و كان في أيامشبابهشاباطويلا،رشيقا،وسيماواجتماعياوكانيتمتعبشعبيةوافرةعند الأقارب و الأرحام و الأصدقاء و في أوائل سنوات ح ياته فأتقن اللغة العرب يةوآدابهاوقداطلععليتلكعلومو معارف إسلاميةكانتمتداولةفيذاكالعص ر، و لأجل رغبته إلي العلم و التحرك نحوه قد تلقب باسم"المنلا".(موسرياشا، 1989، 89-90)

ما يتمالاستنباط من أشعاره فإنه كان قد أص يببخيبةفيالحبو لأجل أن يطفئفتيلنيرانحبهفأقبلعلي تعاطي المخدرات التي كانت رائجة في تلك المناطق و أفرط فيهاومالبثأنيفقدطراوته و وسامته و نشاط شبابه لهذا الأمر و ش يئافشيئاتركهالأصدقاءوأنهحينماشاهدوضعهالجاريفقرربأنيغادر بيتهومنزلهــربماكانمغادرةبلادهبسببالفرارمنبيئةقدأفسدتحياةطموحاتهفيبعضالجوانبو الأبعاد - و أقبل علىالسفر، كأن رجاءه و أمله كان بذاك الباب حت ييحع ل الدهر حبيبته في مسار حياته.(محبي، 1384، 3/258-259)

قام ابن نحاس في بادئ الأمر برحلات قص يرةومكررة صوب دمشق و شق طريقهفيمجالسها الأدبية إثر هذه الترددات و الرحلات في ضوء العلم و المعرفة و الشعر و الأدب و قام الفنانون و محبو الأشعار بتشك يل محافل ما بهذا الشأن و أخيرافهذاالأمرسببأنيقيمالشاعر فيها. و أنه أقام مجالس شرب الخمر في دمشق لفترة ما و عاش فيها مرتاح البال و في سعادة كاملة (ضيفالف، 1119، 238).

يبدو أنهذهالفترةمنحياةالشاعر قدأثرتفيازدهارقابلياتهالفنيةو الأدبيةبصورةملموسةحيثبأنهقدأنشد أفضلنظمو نثر و فصاحته من هذه الفترة إلي ما بعده و لأجل صريتهوشهرتهفيمجالالآدابفيلقببعناوين مختلفة مثل ((علاّمة الفر يد)) و ((حاملراية الأدب)) و ((مولاناملافتحاللهحلب)). و رغم هذه النجاحات فإن ابن نحاس لم يهدأبالهللمكوث في دمشق و لذلك فاتجه نحو القاهرة و الحجاز و أخ يراستوطن في المد ينةعندرحلتهللحج . لميختلفوضعهالروحيو الخلقيللشاعر فيفترةإقامته لد ي دمشق و كذلك في رحلاته الطويلةباتجاهمصر و الحجاز مما كان وضعه الروحي و الخلقي له في حلب و في أواخر سنوات حياته فإنه مارس مهنة التدريسللعلومو الآدابفيالمدينة (ابن نحاس ،بيتا،7).

إنه علاوة علىإنشادالنظمكانماهرافيفنيالخطابةو النثر العربيو أنمضامينهالشعريةتكونمتعددةمنها : الرثاء،الإخوانيات،الغزلوكذلكالمناج اة و الزهد يات. وعندمقارنتهمعشعراءعصرهفيالفترةالعثمانيةفإنهكانيعتبرشاعراطموحاوممجداوعظيماتكونالصنع ةالمسيطرةفيأشعارهالمدحو الثناءوفيبعضالأحيانيستمدفيمقدماتهامنالغزلو الفخر (ضيفب، 1119،

238) وهويكون في عداد شعراء يعشق ون إلي أشعارهم عشقا وافرا و من بينقصائدهفقصيدتهالحائيةقدجعلهأكثرشهرة بينمعاصريه.

بما أن الشاعر بنفسه لم يهتمبالتسجيلوالقيد و الضبط لأشعاره فإنها قد أص يبت ببلية لأنواع التصحيفوالتحريفوماتبقيمنأعمالهفهو عبارة عنعددمنالرسائلوالدواوينالشعرية و التفتيشعليخيالاتالدرويشوأنعملالتفتيشعليخيالاتالدرويشلابنحاسهوكتابةهجويةيقومفيهابهجوالمادهال تأريخيةالتيقدأنشدهادرويشمصطفيالحلبيكونوصفهفقيهاومحدثاوشاعرا لعصره و هو (ابن نحاس) لم يدركفحواهااللغزيةومنثمقام باستهزائه (درويشالمصطفي) (لساني فشاركي، بيتا)

بالنظر إلي مصادرتكونمتناولة إلي للحصول عل يها لحياةالشاعر فبالإمكان أن نقسم حياتهفيأربعةمراحلكليا : 1- فترةالجموحلطفولته و شبابه 2- فترة امتزاجه باللهو و اللعب و اشتهاره بالمجون 3- فترة الأسفار و الرحلات و التي لم تستقر في مكان واحد إلا فإنه كان ينوي التوجه إلي مكان آخر 4- فترة استقراره و اخت يارالراحةبعدالأسفار حيثتوفيفيالمدينةالمنورةليلةالخميسل 12 شهرصفرلسنة 1502 للهجرة و التي كانت تصادف لسنة 1642 للم يلاد.بلغالشهرةالأدبيةلابنحاسإلينقطةقدلقبو هبلقب "محكالأدب " (موسيپاشا، 1989، 144).

مفهوم الاغتراب في أشعار أبي نحاس مع إشارة عابرة إلىأنواعه

يتمثلمفهومالاغترابفيأشعارشعراءقدظهروافيعصرالانحطاطوقلمايوجدشاعرأنيكونقدتركالمض امينوالمشاكلالنفسيةوالاجتماعيةوأنيتناولموضوع ا يختصبذكرالأمجادوالمدائحللسلاطينوالملوكفيذروةالأضرارالاجتماعية.

كان ابن نحاس شاعرا مازال يبحثعنإطفاءنيرانهالداخلية،الوصولإليالطموحاتوالحصولعلينقطةلتهدئةالتناقضات و المعارك الباطنيةلنفسه؛ و لذلك الأمر اتخذ نهج السفر و لم يتوانفيهذاالأمرحتيتوفي. و أنه اعتبر مصدر شكاواه التي تعد عاملا رئ يسامنالأسبابوالعواملللاغترابهفيثلاثنقاط : الأياماالخادعة،الحظوالنصيبإليسير،العشيقةوالحبيبةالنائية.

1- الاغتراب الس ياسي : يتكونهذا النوع من الاغتراب حينماتشعرمجموعةمنالأشخاصتدريجياأنحقوقهمتتمإزالتها في المجتمع و هذه الفترة تتجلىأكثر عندمايصلتدخلالحكاموالوجو ه البارزة إليذروتهفي الجامعة بحيثكأنهقدتعلقتأرض و بلد واحد بهم. فهذا الأمر يتسببأنأتباع الحق أن يصلواإلي حالة من فقدان الحريةوالعدالةلأجلعدمالمواجه ة و التصدي و عدم قدرتهم في الق يام بتغيير النظامالسياسيالسائدعليالمجتمعومنثميبعثعليعدمالرضي،التمرد،رفضالنظامالمذكور،الاع تزال،الهجرةوالابتعادعنموطنهمو أنهمينسونتماماسمتلكالأرضوالبلد كون وصفهم أناسا متغربين.(هاديالصافي، 2005، 10)

كان ابن نحاس يسافر كثيراو أن ما كان يبعثعليعزيمتهإليالسفرنحوالأراضيالمحيطة،فعلاوة علىتشرده،فإنه كان هناك عامل خ يبتهفيالحب،النظامالمستبد السائد في مجتمعه و الذي لم يكن بإمكانه أن يلبيطموحاتهالعاليةولذلك فهو كان باحثا عن الهدوء و السكينةو الأمانوكانيتابعأحدايحافظعليهويراقبهمنالخدعةوالمكائدللأياموالدهروأنيقضيحقشاعريته له . إذن بدأ رحلاته في الأراضي المقصودة بواسطة المدح و التمج يدمنالسلاطينو الملوك حيثيستمتعبالحياةقدر طاقته بالنسبة لفنه الذي كان متكونا من الغزل و المدح.

خُذْ بِ يدِيذاكلِلْفَتيَنَسَبٌ الْفَضْلُوَالْإِغْتِرابُوَالْأَدَبُ

يدلَيالَفَتيلِلَفَتيبِمُقْرَبَةٍ وذيثَلاثُمابَيْنَناقُرُبُ

أنتَ كالشَّمْسِ ف يمَنازِلِهم طُلُوعُهاكلَبُكرةٍيجِبُ

لا ترْضَ ل يأنْ أعيشَفيسَمَلٍ وليسَغَيرَالسَحابِليحبيبُ

أطْلُقُ لِسان يواسْمَعْعَجائبُه إنْكنْتَمِ مّن يهُزَّهالطَرَبُ

أنا امْرَؤٌ صَنعَت يالتَّغَزُّلَوَالْ مَ دْحُ وَ فَرِيّالْإنْشادُوَالْخطبُ

(نفس المصدر،53-54)

((ساعدني؛ لأن الفضل و الاغتراب و التغرب و الأدب فكلها تعد نسبا و حسبا للإنسان و تتم صلة الأرحام ب ينهمعالآخرينبواسطةهذهالميزاتالثلاث . أنت في هذا البلد كشمس يطلعمنالمشرقكل صباح. و لا ترض بأنني أع يشفيملابسمندرستوبإليةبينماأنتالصديقوالمساع د الوحيدليكالسحاب . أنطقلسانيواسمعيإليعجائبهإذاكنت تفرح من سماع نغماته. أنا الذي تكون صنعتي و حرفتي هي التغزل و المديحوفنيهوالنشيدوالخطابة.))

2- الاغتراب النفسي أو الذاتي : و المراد منه عدم تمكن الفرد من الاتكاء علىنفسهوذاتهوالذييشعرفيهبالفرقةوالانفصالمنرغائبهوأميالهومشتهياتهوأنالحياة تفقد مضمونها عنده و ح ينما لهسببإمكانهأنيسيطرعلياليأ خذ بزمام أموره ف يسلمنفسهإلياَ ثار الحياةومكتسباتهاحيثيحسباغترابمنذاته.(الجبوري، 19،1428)

قد جعل الحب و الحزين ، شخصيةابننحاسالشاعر في أرضيةمنالاضطراباتوالتشويشوالبلبلةو أنهما قد سلبا منه قوة غلبته و س يطرتهعلينفسهوأنانتظار هللقاءأصدقائهقدوضعهبصورةيتجسد له انقضاء ل يلةواحدةبمقدارانقضاءعمر واحد و أن فترة بُعده عن أعوانه تعادل علىقدرالسنواتفينظرهوبالهوكأنالليلقداستعاروضوحالنهاروأن الرجاء و الأمل إليتألق الصباح من جديدقدابتعدمنوجهةنظرهو هذاومنجهةأنالأنجمالزاهرةقدأصبحت لهبا نار يةلقلبهومنجهةأخريأن زند الاشتياق للقاء قد تسلل في جوفه:

أنا الّذ يإغْتَلَقَالْفُؤادَوَجِسْمَهُ لِنَويالْأَحِبَّةِلاعجُوغرامُ

وكانَ لَ يليعُمرَأيامِ النَّو ي وَكأنَماساعاتُهأعوامُ

فَكأنَّ الشَّرْقَ بابٌ لِلدُّج ي مالهخَوْفُهُجُومِالصُبْ حِ فَتحُ

يقْدَحُالنَجْمُلعينيشَرَراً ولِزَندِالشَوْقِفيالأَحْشاءقَدَحُ

(ابن نحاس، بيتا،29)

((أنا الذي قد ص يره الحب قلبه و جسده عاشق ينبسببعدهعنالأصدقاء . كانتليلةهجرانيبقدرعمرواحدوكأنساعاتهاكانتنقضي بمقدار انقضاء الأعوام. كأن المشرق (نقطة مطلع الشمس) قد فتحت الظلمة نحوي و ل يسهناكأيخوفوقلقمنانقضاضهوانبلاجالصباح . توجهالنجومأشعاتهانحوعيونيوتشعلنيرانهاشتياقيفيالذاتلهيباما)).

يعانيالشاعر من القلق و هو يعتز لالناسوأنعزلتهمنهمفهيتكونلأجلالحزنوالغم و البث الباطني الذي ليسبإمكانهأنيطابق نفسه معه. هو يلوذبالماضيوالذكرياتالتيمضت سابقا و الوقوف في الأطلال و الدمن و الحد يثعنالحبوالعشقوالحنين و القلق و المعاناة الناتجة عن رحلاته الطويلةوأنمعاناة الشاعر هي عبارة عن مجموعة من الأفكار و المشاعر التي قد دفعته نحو الخيبةوالفشلوقدحصر ت نفسه في تلك الأحاس يسوأن ه حينمايفكرفيالأيامالمرةالفعليةفهذاالأمريعذبهولذلكفإنهيقبل عل ي الماضي و ذكرياتهبسببتغييرمنهجأفكارهحتييتغلبعلىالمشاكلوالمعضلاتوأنيوج د بيئةمنالموازنةالعاطفيةومنثميستبدلها بخيبتهوفشله:

إنَّما حَلْ يالْمُحبّينالْبُكا أيفَضْلِلسَحابِلايسِحّ

يانِدامايوَأيامَالصَّبا هَلْلنارَجْعٌوهلْلِلْعُمرفَسْحُ

صَبَحتُك المُزنَ يادارَاللِّ وي كان لِيفيهاخلاعاتٌوشَطْحُ

حيثُليشَغَلْبِأجْفانِالظِّبا ولقَلبيمَرْهَمٌمِنهاوجَرْحٌ

(نفس المصدر،39)

((بالقطع أنه تكون زينةالعشاقفيالبكاءوأنالسحابةالتيلمتنزلقطرةمنهافليسلهاأيفضيلة ما. يامن الذينيجلسونيويالأيامالخالدةفهليكونهنامنعودةلناوهليكوناتساعورخاءلنا. و حسب العادة قد شربت خمر الصبوح ف يكيابيتيالعتيق،وفيالأيامالخالدةكانلديسروروومجالسش رب الخمر ف يه . مكانكنتألهوبعيونالغزلانويكونلقلبي بلسم و جرح لهذا الشأن.))

يصورالشاعر ذروة غربته و اغترابه في الأب ياتالتإليةوهويقول : لا يجدأيطريقةمالمعالجةجرحه و آلامه؛ لأن قد سبق السيفالعذلومنجهةأخري فالجراحات الناشئة عن هجران قلبي العاشق و المحب هو تكون لأجل عش يقتي و التي لا تتم معالجتها إلا بالوصول إليهاو من جهة أخر يفإنالجراحاتالموجودةمنآلامكبرعمرهقدسلبتمنهنشاطهو حيويتهونضارةشبابهوفيالمقابلقدأ هدته آلام العجز و الضعف و التي لا يمكنلأحدماأنيساعدهبهذا الصدد:

كمْ أداو يالْقَلْبَقَلَّ تْ حيلَتي كلّما أداو يجَرْحَاًسَالَجَرْحُ

كنْتُ ف يقَرْحِالنَويفَانْتَبَذَتْ مِنْمَشِيبيبِغُصَةًأخْريوَقَرْحُ

وَ لَكمْ أدْعُو وَ ما ل يسامِعٌ فَكأنِيعِندَماأدْعُوأبَح

(همان،39)

((لطالما أداوي القلب و لا أجد حلا لمداواته و كلما داو يتجرحامافكلماتماستبداله بجرح آخر. أنا كنت في جروح و آلام للبعد و الفرقة و الذي قد زادني علىفرقتيوبعديوهوآلامكبرالسن.أنا أناديكمبينمالايستمعأحد منكم إليكلامي؛كأنني حينماأناديكمفيغصحلقي (كأنصوتلا يخرجمني).))

لعل أفضل شخص يصور هذهالغربةو التغرب في العصر العباسي هو المتنبي الشاعر الذي يعانيمنالغربةالنفسيةويصفغربتهمشابهامعغربةالأنبياء:

ما مُقام بِيأرْضِنَخْلَةٍإلاّ كمُقامِ الْمَس يحِبَبِنَإليهودِ

أنا ف يأمَّ ةٍ تَدارَكهَا اللهُ غَريبٌكصالِحفيثَمودَ

(المتنبي، 20،22،1983)

((إن موضعي في أرض النخيلكموضعالمسيحبينإليهود.
أنا غريببينأمةقدألحقهماللهبعضهممعالبعض،مثلصالحالنبي (B) بينقومثمود.))

3- الاغتراب الاجتماعي : هذا النوع من الاغتراب يعنيشعورالفردبالانفصالوالابتعادمنقاعدةوأسلوب أو عدة أساليبموجودةفيالمجتمع مثل الشعور بالانفصال و الفرقة من الآخرين،الانفصالمنالقيموالآدابوالرسوموالسننالمتداولةفيالمجتمعوغيرهامنهذهالأمور . وهذاالانفصالعلاوة علي ايتارة بالنسبة للشعور بالآلام ، الحسرة ، التشاؤم و الخ يةو القنوط، ففي بعض الأح يانسيتبعه الغضب ، التمرد ، الانتقام و الاضطرابات من قبل الشخص. (سلامي، 151،2000) و يعتبر هذا الاغتراب صورة مباشرة من الوجوه البارزة للاغتراب السياسيلأنهيكونله علاقة وث يق ة مع الظروف السياسيةوالتغييراتفيالوقائعوالحوادثوالمصيراتللشخصياتالنشطةفيالأجهزةالحكوميةوفيصفوفال مجتمع. .(عزيز، 1986،76)

قد جعل ابن نحاس غربته الاجتماع ية في التشكي من أبناء زمنه رغم أن المدح هو زينةكلبشرماولكنه لم يغيرالتفكروالرؤية لأناس عصره بشأن الشعر و الشاعريةوإنماينالأناسعصرهمنقيمةالذوقلأفكارالشاعرالأدبيةفحسبلكذلكأنكبار عصرهعبر عدمإعط اء صلات مكفيةتجاههذهالدرةإليتميةفتغافلواعنقيمتهوأنالشاعرقداعتبرثلاثةعواملبتعبيرهالمؤلمأساسغربتهوالذي لايجدفيهارجاءوأملاللتخلصمنها؛لأنهاتصحبهدوماوهيعبارةعن : الأياممالحقيرةوالدنية،الحظوالنصيبالنائي،العشيقةالنائية . قد استخدم ابن نحاس كلمات اللئيم،المنافيوالنفوربجانب بعضها بعضا لكي يقومبتصويرأقصيغربتهفيمجتمععصرهويعبرعنهاهكذا:

رُبّ مَدحٍ يزهَيبِهالغَيرُكالحَلْ يمُعارأَيزهَيبِهالمُستَعيرُ

هانَ مَن أَمَّ بِالمَد يحِأَناساً يستَويالشِعرُعِندَهُموَالشَّعيرُ

ضاعَ شِعر يبَينَالكبارِكماضا عَسِفاهاًبَينَالعُراةِ البُخُورِ

مَن مُع ينيدَهري اللَئيمُأمالحَظَالمُنافِيأمالحَبيبُ النَفُورُ

كيفَأرجُوالخَلاصَبَينَثَلاثٍ وَيدُالكَلِفيقَفايتَجُورُ

(ابن نحاس،بيتا، 41)

((ربما يكونهناك مديحيفتخربه الآخرون علىالسائرينمثلمجوهراتيفتخر بها الذي استعاره. نعم من أراد مدح الناس، قد صار حق يرا و عاجزا؛ لأنه لا يميزبينالرديئ و الطيبمنهم. ضاع

شعري
بينأناسمنكبرينومتعجرفينمثلماصارتالعطوروالقولونيةعديمةالقيمةبينالفقراءوالتعساءوالدنيئين . من الذي يوجدلكييذكرني بهذه الأ يام : أناسدنيئونأوأناسذوو الحظ السيئأوالذينيفرونمنأصد قائهم. كيفيإمكانيأنأخلصنفسيمنهذهالعوامل الثلاث بينماأنهاقدأحاطتربي و تظلمني.))

إذا الريحُهَبَتْمِنْرُبَيالعَلَمِ طَفابَرْدُهاحَرَّ الصَبابَةِ وَ الْوَجْدِ

وَ ذَكَرَنيقَوْماًحَفَظَتْعُهُودَهُم فَماعَرَفُواقَدريوَلاحَفَظُواعَهْدي

(ابن شداد، 90،2001)

و كذلك نشاهد في شعر عنترة غربته و بُعده من أسرته و أقربائه و التي تبعث علىالقضاءعليتأثرهالعاطفيوالفكريمنأقربائهو هو ينشدفيأشعارهقائلاهكذا:

إذا الريحُهَبَتْمِنْرُبَيالعَلَمِ طَفابَرْدُهاحَرَّ الصَبابَةِوَالْوَجْدِ

وَ ذَكَرَنيقَوْماًحَفَظَتْعُهُودَهُم فَماعَرَفُواقَدريوَلاحَفَظُواعَهْدي

(ابن شداد، 90،2001)

ثم تهب برودة الريحمنتلالأرضالعلوم،فتطفئهيامالعشقوالمحبة.

هي تذكرني بقوم قمت أنا بالحفاظ عل يعهديوميثاقيبالنسبةإليهمولكنهم لم يعرفواقدريونكثواعهودهمو مواثيقهم بالنسبة لي)).

يتوقفهذاالنوعمنالغربةعليالظروفالسياسيةالتيقدجلاهاابننحاسفيأشعارهبعدهوانفصالهعن الناس و ينسبهمبعدمالوفاء . ويطلق شاعرنا هذه الغربة الاجتماع يةبصورةنغمةو صوت محزن في أشعاره، بينماأنهيرينفسه في مقام يتوجبعليالناسلأن يشكرربالعالمينبسببوجودهبينهمويمكنالقول بأن هذا الكلام ينتجعنكبرياءالشاعروعجبهبنفسه:

نَتمرّبالوَفاءَمِنعِشْرَةِالناسِ فلَقَدّالقُلوبُمايعييها

عَيرونابالصَمْتِوَالحَمدُ للَّ ه علىشُكرِنعمةٍنَحنُفيها

إنْ تَكنْ ذلّةَ مُجانبةَ الهز لِ فللّهِ زلّةَ نجتن يها

إنْ تَكنْ غَفلةً كما زَعَم الغ ي رُفياحبَّغَفلةٍتَشتهيها

(نفس المصدر،63)

((نحن نرجو الوفاء عبر المعاشرة و المجالسة مع الناس و أن القلب يواجهشيئايعانيه. إنهم قاموا بتأنيبنا عبر صمتهم ب ينماأنالحمدوالشكرإنمايختصللهدونغيرهلأجلنعمةقدأنعمهاعلينا (ينبغيعليالناسأنيشكرواويحمدواالله،تعإليبسببحضورنابينهم). لوكانت الذلة و الحقارة و العبث و الثرثرة في كلامي هذا، ف ياعجبابأننانقومبإزالةالزلاتما . لوكانت هناك غفلة في أحاديثيكمايظنهاالآخرونفياعجباًأننانظهررغبتناإليها.))

4- الاغتراب العاطفي:

حينمايربيالفردأنانيتهو عجبهبنفسهفيذاتهويميلويرغبإليهافإنهذاالشأنيبعثعليعزلتهوانفصالهمنالنا سو أنه لأجل تخلصه من العزلة

فيقبلعليالحبوالعشقوالمحبةوالصداقة،لذلكفإنالحبحسبهذاالتعبيروالمعنيهوطريقةيعتمدعليه ا الفرد المتغرب بغ يةخروجهمنعزلتهولكنالفشلو القنوط له في هذا الحب و الصداقة هو يعتبر عاملايدفعهإليالاغترابالعاطفيوالذيتم ت إضافته إلي بقيةاغترباتهفيالحياة (راضي جعفري، 16،1999-17).

يعانيالشاعرمننوعواحدلاغتراب العاطفي بسبب ذاك الفشل والخ يبةالتيأصابتهفي حبه و عشقه و هذا النوع من الاغتراب يجعله عديمالاستقراروالهدوءوحسبالتعبيركأنه قد استقر في نهر الأوهام و الأخ يلة و أن السنة للعشق و الحب الذي قد استسلمت روح الشاعر الصادقة إليهافإنهالمتوفرلهأينصيبوحظممتعسويالعذابو الآلام الطويلةوعند ما يخطوخطواتهبغيةالتوصلإليعشيقتهفإنهليسإلاسرابافقطولكنهرغمهذاالأمركانتمتمسكاو ملتزما و آملا بعشقه و حبه .فهو يعبرفيالأبياتالتإلية عن مديعاطفتهوشعورهوتمسكه بعشقه و حبه:

رَأيألَوْمَ مِنْ كلِ الْجَهاتِ فَراعَهُ فَلا تَنْكروا إعْراضَهُ وَ إمْتِناعَهُ

وَ لا تُسألونِ يعَنْفُؤاديفَإنَّني عَلِمْتُيقيناًأَنَّهُقَدْأضاعَهُ

لَهُ اللهُ ظَبْ ياًكلَشَيءٍيرُوعُهُ فيالَيتَليشَيئاًيزيلُإرتياعَهُ

وَ إليعَلياًلاّ أقيمَبأرْضِه وَ أحْرِمَنيوْمَالْفِراقِوِداعَهُ

فَرُحْتُ وَ س يريخُطَوَةٌوَإلْتِفاتَةَ إليفِائتٍمِنهأرجّيإرتجاعَه

زَرَعْتُ الفَلا شَرْقاً وَ غَرْباً لِأجَلِه وَ صَ يرْتُ أخفافَ المط يذِراعَهُ

فلم يبْقَبرٌّماطَوَيتُبَساطَهُ ولميبْقَبَحْرٌّمارَفَعْتُشِراعَهُ

كأرّيضَ مبرٌّكنْتُفيخاطِرِالنّوي أحاطَبهواشيالسُّريفأذاعَهُ

(موسرياشا، 1989، 126)

((وبخه الجم يعوأنهقداستوحشمنهذاالتأنيبويخاطبهمقائلا : لاتتجاهلواالإعراض عن التأنيبوالمذمة (استمعوا إليالتأنيب). لاتسألونيعنقلبي؛لأنني أعلم متيقنابأنالتأنيبقدضيع قلبي. كم تكون هذه الغزالة (الحبيبة) طيبةينفرهاكلشيئمامل ليتتيكانعندشيئ ما يمنع من خوفها و وهلها. أقسم لن

أتيمفيبلدهاوأرضها؛لأنهالمتستودعنيعندالفراقوالفرقةوأناتركتتلكالمكانوأنانطلاقيوعنايتيتكونموجهة نحومكانأرجوالعودةإليها. طويتالصحاريالواسعةشرقاو غربا لأجلها و أرهقت ناقتي و أتعبتها.لم تبق أ ية صحراء لم أكن قد أطؤها بأقدامي ولم يبق بحر لم أركب سف ينته. كأننيأتجولفيخاطرةفراقوفرقةقدأحاطعليها النمامون الساهرون و هم يذيعونها.

يذكرالشاعرمجددا الفرقة و الفراق لعشيقته،تلكالفرقة التي قد صارت عاملة لاستمتاعه و ما دام أن النفس تكون جار يةفإنه لا يعتبرالفراقو الفرقة مانعة للوصول إلي الحبو هو يعدالتأنيباتوالعذاباتالحادةالناتجةعن العشق و الحب مستحسنة لنفسها و هو

يعبر عنهذهالنقطةبأنالعشق ما زال قد امتزج مع الآلام و من أراد أن يبلغإليالعشقو المحبةفعليهأنيغضعينيهعناللذات و المتع العابرة:

الذّ الهو يماطالفيهالتجنُّبُ وأحلاهمافيهالأحبّةتَتعتبُ

و ما بُعْدُ دارٍ من حب بِيمذمّاً إذالميجدفيهمُناهُالمؤنّب

قض يالحظّإلاّأناكونمبعّداً وألقيالذيلاقيالمحبُّالمعذّبُ

(ابن نحاس،بيتا،51)

ما أجمل العشق عندما كانت الفرقة و الفراق طويلةوماأحلىالعشقحينماأنيتعرضلتأنيبالأصدقاء . إنالفرقةمندارالعشيقةليست بأمر تستحق الذم و التأنيبعندمالايعتبر المؤنبالفرقةسببالأمنيةالمعشوقة . حكمالحظوالنصيبعليالفرقةو الانفصال و أن ألتقي مع الذي قد التوتي بعشق مؤلم عن كثب.))

5- الاغتراب المكاني : إن المراد من الغربة المكانيةهوشعوريقومبتصويرهاالشاعر عندنقلهمننقطةإليأخرىبغيةتحقيقآمالهاوأحلامهاوكذلكأنهي تذكر أراضي و مدنا قد اتجه نحوها و عندما يصلالشاعر إليبلدغريبومجهولفيشعربقنوطويأسعميق فيه ؛ لأنه يجد فيه بأنه ليسبإمكانهأنيبلغإليجزءقليلمنمطالبه و آماله. .(بنت بلال، 135،1428)

الشاعر عندما يهبط من حبه و عشقه فاختار الغربة و الانفصال من بلده؛ لأنه كان قد عشق إليعشيقةواحدة.

ما أنا مِمَّنْ قَلْبُهُ عِنْدَ غَ يرِهِ فَتَبْكيعَلَيهالشامِتُونَوَتَنْدُبُ

أنا لست ممن الذينتكونقلوبهمعندالعشيقاتالأخرييناتوأنيرثي له المريئونويئنون لأجله.

و قرر ابن نحاس بأنه من الجدارة بأن يستحسن بلدا لم يكنلهأيمجالسو معاشر فيه

جَديرٌ لِمِثْليأنْتُوَطِّنَبُلْدَةً وَلَمْيَرَفيهامَثْيجِبُوَيصْحَبُ

(ابن نحاس،بيتا،52)

((جديركمثلي أن يختاربلدابينمالميكنفيه أي واحد يجالسني و يعاشرني.))

هو يئنفيظلمةالخلوة للعشق بحيثقداستعار الطائر صرخته في ظلمة الليلمنه:

أعوزَ الط يرَفيدُجاهحنيني فاستعارتْهُلِلحَامهديلاً

((إن أرينيقدجعلالطائربأنيعجزفيالظلمةوأنظلمةالليلةقدأعارتأنينيإليحمائمتصدح))

يتناولالشاعرفيالأبياتالتإليةمدحملكالقاهرةوفيالواقعأنهيصور غربتهفيهاويقومبدفعحديثهإليالت عبير عنالآلامنفسهو هويجليأقصىغربتهعبرتصوير هحالةشخصقدماتفيالغربةوالوحدةولميرثلهأيأحدماو هو يعتبر الدمعةرمز اللعشقالتيتكونخالدةفيذاتهوحتيبعد موته فإن عظامه البإليةتبديعشقه ا إليإلبلد . وأنه لم ينس عشقه السابق و عبر تذك ير هباسمشهباءالتييعتبر هاعاملةلخيبةحبهو عشقه فإن الغلهانو الحيويةللعشقنحو الحبيبةيتمإحيائهفيكيانه.

هو قد استلهم من
الطبيعةفيأشعار هالتإليةبغيةتأديةكلامهو أناالاستلهاممنالطبيعةيتمثلفيشعر هكرمز للحياةالحرة:

إنْ رُمْتَ تَنْظِرُ فِعْلَ الْبَ ينفِيجَسَدٍ فَانْظُرْإليفإنّيذلكالْجَسَدُ

أنا الْغَر يبُالَذيإنْماتَفيبَلَدٍ لَمْ يرْثَهُ غَ يرَجاريدمعِهأحدُ

إذا بكيكتِبتْفيالارضِأدْمعُه العشْقُلايَنْقَضيأويَنْقَضيالْأبدُ

يَنْديالثَريمِنْعِظاميكلَماابَليتْ ولايزالُعليهيَنْبِتُالكمدُ

علاقةٌ ل يبالشهباءِ 1 ما ذُكِرَتْ إلا إستفاضتْ دماً من مُقْلَت يالكبدُ

(نفس المصدر،44)

((إذا أردت أن تريانفصالافيجسممافانظر إليهبحيثأنذلكالجسميكوننفسي.أناشخصغريبلوماتفي بلد ما فلا يوجدفيه أحد بأن يرثي و يبكي له. عندما يبكيأحدمافإندموعهتكتبفيالأرض : لايتمالقضاءعليالعشقإطلاقاماداماأنالحياةباقية.

تتبلل التربة من عظامي عندما تنخر كل واحدة منها في كل مرة . ما زال ينبتالهموالحزنعليها. عنديعلاقةمعشهباءالتي لم يتمذكر هاسوياأنكبديهذاقدأجريدمامنعيوني.))

1- إن شهباء تكون اسم قلعة في أرض حلب و الذي قد تلقبت حلب بهذا الاسم طوال الأعصر و جاء في معجم اللسان بأن شهباء تكون بمعن يالأرضذاتاللون الرمادي و أن هذه المد ينةكانت شهيرةبهذاالخصوصية (الكرملي، 970،1907).

يعتبر الحنينو الآلامالناتجةعنالفرقةو الفراق ينبوعامنالتجارب الصادقة للبشر؛ و أن الشاعر في الأبياتالتإليةعبر استخداماألفاظمثل ((هموم،حلب،لوعةو عبرة) يستغرقفيحزنعميقو هويجاهد أن يعبر آلامحسرتهلفراقهعبرشعورو إحساس صادق. و هو اتجه نحو مصر بغيةتحقيقآمالهوحينماوصلإليهافأحاطتهالهمومو الأحزانالمتعلقةبالفراقمنحلبوأسرتهوأحسبخيبةو قنوط
عميق .منالممكنأنهكانقداستطاعفيمصر أنيحققجزءامنطموحاتهالعإليةولكنهلميقدر أنيفوقعليفراغناتجع نعشقهوحبهإلي بلده و هكذا فاعتبر مصر مثويللغموالحزن:

يامصرُمالِ لْغَريبِمِنْنُزُلٍ عِنْدكإلاالهُمومُوَالكرَبُ

دارُ إغْتِرابيالتيعَنَيتُبِها مِصْرَوَداريوَحَبذاحَلَبُ

دارٌ تُميتُالهُمومَ نَفَحْتُها وَ تَفْتَد يمِنْعَبيرِهاالكَئِبُ

لا قُرْبُها لِلْكرامِ مَضِ يعَةٌ وَلاجِماهاللِضّيمِمُنْقَلبُ

علىالّانتَامَ لَوْعتُها بيَنَالضُلُوعِهُمُومُهاشُعَبُ

آهِ! وَ مَنْ لِلْغَر يبِفيبَلَدٍ إنْسَغَبٌمسَّهُوإنْلَغَبُ

أضَحَكَ ف يأسْرَتيوَتَشْرُقني إذاخَلَوا،عَبْرَتيوأنْتَحِبُ

(نفس المصدر،54-55)

((
يامصر،قدجاءأناسغرباءإليأرضك،ولكنكانحظهمونصيبهمالهمومو الأحزانفقط.إنأرضمصرإنماتكون أرضغربتيو وحدتي التي قد أقبلت عليهاو أنأرضيحلبهيأرضطيبة.
أرض تقوم رائحتها العبقة بإزالة الهموم و الأحزان و هي تف يضمنأريجها الطيبحتييخلصالإنسانمنهمومهو غمومه . و ليسالتقربمنذاكالمكانبإمكانهأنيبعدالذينيجودونمنجودهو فضله و لا يوجدملجأمحامٍ بأن يتغير أمامالظلمو الجور . فلاينبغيبأن تطفئ جو يالعشقالباطنيفينفسي بالنسبة إليبلدي بيهما أن الهم و الغم هو جار في ضلوعي لأجل الابتعاد و الفرقة من حلب. آه!
فمن الذي يكونغريبافيبلدماإذاأحاطهاالجوعو الحرمان . أناأضحك بيفأسرتيبينماأنعدمحضوريبينهمفيغمنيوبؤلمني و حينماأكونبعيدامنهمفتفيضعينايمن الدموع.))
يمكنأننعتبرامر ؤ القيسنموذجابارزامنهؤلاءالشعراءالذي ن اختاروا الغربة المكانيةو التعلقإليطموحاته م
الإنسانيةالعالية انطلاقافيتعديلالواقعياتالقائمةفيالمجتمعالجاهليبينماكانترافقهدموعالاشتياق و الحنينحنوالوطنو الضعفالناتجعنالغربة و ما زال كانت تجري دموع اشتياقهحسرةلفراقبلدهعندماكانيتذكربلادالروموأوكانيعبرمنمسارها:

سَما لَك شُوقُ بَعْدَما كانَ أقْصَراً وَ حَلَّتْ سَلْ يميبَطْنَقُوَفعرعرا

كنارِيةَبانَتْوفيالصدْرِوُدُّها مُجاوِرَةَغَسّانَوَ الْحييعْمُرا

(عبدالشافي،2004،59)
ازداد شوقي و حنينإليبلديلأجلكبعدأنكانقدقلشوقيإليهبينماأنسليميكانقدنزلتفيأرضقُوَ و عرعر.
ابتعدت عني سليميبينماأنعشقها و حبها ما زال يكونفيقلبيو هيقدقطنتبجوار غسانوقبيلةيعمر.))
كما أن لسان الد ينبنخطيبالسلمانيالذيكانقدغادربلادغرناطةبسببتأزمالوضعالأمني فيهو أ نه كان قد رحل نحو البلدان المجاورة فيها فيتناولوصفجميلياتوطنهو الذييتنبئعنأقصيعشقهو حبه نحو بلده:

بَلَدٌ يحُفُبهالرياضُكأنَه وَجْهٌ جَمِيلٌوَالرياضُعِذارُه

كأنما مَواد يهمِعْصَمُغار ةٍ وَ مِن الجسُورِ المُحْكماتِ سِوارُه

(روحي إبراهيمالخليلي، 2007،35)
((أرض تحيط بها الر ياضو البساتينفكأنهاتكونعليهيئةوجهوسيموأنالحدائقالمحيطةبها فتكون مثل عذارها
كأن الود يانالموجودةفيهذاالبلدتكونمثلعمقمعصم إليدوأنجسورهالمتينةوالم حكمة بنائها هي تكون عليغرارأسورةحولها.))
6- الاغتراب الروحي : يتجليهذاالاغترابحي نما يعم المجتمع الفساد و الخلق غير المقبولةو أنهيستعملفيهأنواعالخدعو المكائدلامتلاكالأموالو الثروةو أنحكامهيسعونفيجعلهذاالم جتمعفيأدنيحالةممكنةويوجدفيهذاالوضع فر يقيمارسالزهدبغيةالحفاظ

علىالدينومعتقداتهمويمكنأننطلقعليتزهدمجموعةمنالناسفيالمجتمعاسمالاغترابالروحي . (عزيز، 1986، 25)

بتعبيرآخرتعودأقدميةالظهورلهذا الصنف من الاغتراب إليحضورالدينفيأينقطةماسواءفيالشرقأوفيالغرب . وبالنظر إلي هذا الكلام فإن شعراء الزهد و الوصف يتأثرونب بعض من المضام ينالدينيةمعتبرينالعديدمنالأمورالدنيويةومزاياهاالعابرةعديمةالقيموهمفيذهبون إلي بأن الإنسان ف ينبغيعليهأنيعبرمنالدنياكشخصغريبأومار، فهؤلاء يطرحونفيبعضالأحيانزهدهموالاجتنابعنأمتعتهاالزائلةوالا بتعاد عن الناس و في ذات الوقت يتوجهوننحوسبحانهوتعإليو أنهم لا يزال ون يحاولونأنيخلصوالروحمنالدنياالدنيةحتييبلغوإليعالمعلوي.

لا شك بأن الوصول إليهذهالعقيدةأوالتصوريتطلبالاجتيازمنمراحليتموصفمفهومالزهدعندالمتصوفينمنخلاله و لذا فيعبر عنه هكذا بأن الروح غريبةفي الجسم و بل في هذه الدنياالدنية (بوعافيه، 2009، 11)

فهذا الشاعر كان يبحثعنملاذفيمراحلأخيرةمنحياته عندما كان قد نزل بجوار مكة و المدينةحتيمارسطريقةالزهدوالتصوفوفيهذاالمجالفبدأأشعارهمعمدحالنبي الأكرم(7) و يتشفع به في بعض أب ياته معتبرا إ ياهمنقذاليومالحسابو هويشعرفيالاقترابمنالنبيالأكرم (7) نوعا من التغيير والتطورفيأعمالهالقبيحة:

يااَكرَمَالْخَلْقِفَاعْذُرْشاعِراًوَقَفَتْ عَنْدَرْكأوصافِكالعُلّياقَرائِحُ ه

صِفْرَ إلي دَين،غَريبَالدارِ،مُنْكسِراً أتاكوَالذَنْبُأخْنيالدَهْرَفادِحُهُ

يهْويالنَجاةَوَلَمْيسْلِفْأَهُعَمَلاً يسِ رُّ يوْمَيسِرُّالْمَرْءَصالحُهُ

ياوَيلَهُيوْمَيأتيلِلْحِسابِ غَداً إنْ لَمْ يكنْلَكمَوْلاهُيسامِحُهُ

عَسَ ييقُرْبِكأنْتُنْفَيرَعَوْنَتُهُ وَتَسْتَحيلُإليالحُسْنيقَبائحُهُ

(ابن نحاس، ديتا، 4-5)

((ياأفضلمَ ن خلقه الله، من شاعر يعجزذوقهوقريحتهع ن الإدراك بخصائصك العإلي ة فاصفح مني. هو شاعر صفر إليه، غريبالدارو العاجزو المحرومالذيلقدتوجهنحوك،بينماأنكثرةذنوبهقدأهلكت الأيام . هويعشقالنجاةو الخلاصو لكنه لم يقدمأيعملصالحمنقبللكييسرخاطرهفيزمنتسرالإنسانأعمالهالطيبة . ويللكمنيومالقيامةالذيتستعدلمقابلتهعندماليسامحك مولاك و لم يصفحعنك .هناكأملورجاءللتقربو الزلفيإليعتبتكحتيتؤول خفته و رعونته و جهالته و أن تصيرقبائحهإليالطيبات.))

يتطلبالشاعرعاقبةحسنةمنالفيضالذيلاحدلهو لانهايةلرحمةالحق في حالة امتزاجه مع أعماله القبيحةوقداعتبرالنبيالأكرم (7) معتمدا و وسيلةلغفرانذنوبه؛لأنهفقدمسارسعادتهفيأيامشبابهوشيخوختهولايكونعنده ش يئ أن يعرضهأمامسبحانهوتعإليسويالجزعوالفزع و الخجل .

أنْظُرْ إلي بِحُسْنِخا تِمَةٍلِأفْعالِفَظائِع

سَوَّدْنَ وَجْهَ صَح يفَتي شَيخَاَوَمُكتَهِلاًّويافِعْ

حَتيلَقَدْعَمِيتْعَلَيمَسالِكي وَ الصُبْحُ طالِعُ

ويلاه ! واخْجُلي ! إذا فَكرْتُفيماكنْتُصانِعَ

لا فِعْل ي الماضِييسِرُّولا لِحالِيمِنْمُضارِعُ

أنْظُرْ لِواقِعَت يوَكنْ سَنَدِيفَإنِيجِئْتُفازِعُ

(موسيباشا، 1989، 102)

((ياإلهأأ عرض علي حسن عاقبة بالنسبة لما تقدمت به من الذنوب.و سودت أعمإلي القبيحةصحيفةوجهيعندالشيخوخةوعوانيوكذلكعندشبابي .
حتيصرتمتحيرافيمسارحياتيبينماأنالصبحقدانبلج . ويللي ! أناأخجلمنذاكالزمنالذيأتذكر فيه أعمإلي القبيحة . و إستأعمإليالسابقةتسر ني و لا يوجدأحديكونوضعهمثلي . ارحمنيوكنسند ا لي لأنني قد جئت عند بابك متضرعا جزوعا فازعا.))

7- الاغتراب الزمني :

يعتبر هذاالنوعمنالاغترابحالةنفسانيةيواجهها الإنسانفيمرحلةزمنيةواحدةفيداخلموطنهوأنهيشعرب الغربةبينالأسرةو أصدقاء و مجتمع قد ترب يفيهو هذا النوع من الإغتراب يعودمؤدا ه إلىفتراتمنتأريخالبشرالتي كان يجورالحكاموالسلاطينالظلمة علي جمهور الناس و هم كانوا لا يعتنونإليالشعروالشعراءبسببكونوصفهمجهلاءبهذاالأمرومنثمكانوايقومبتطبيقالظلموالجوروالق هر علىهمحتيأديهذاالأمرإليأنيشعر الشعراء آلاما عم يقةمنذواتهم . وهذاالنوعمن الاغتراب تكون له حالات متعددة يتطرقالشاعرفيبعضالأحيان
فيهاإلىذمالأياموتأنيبهاوبينفينةوأخريكانيلوذباللهالمنانوفيبعضالأحيانفهويعودإليفترةالطفولةوالأي ام الماضية.

كان يعيشابننحاسفيحقبةمنالزمنالذيكانيشعر فيه بالغربة والوحدة و أن الشعور بها كانت ناجمة عن عدم التفاته و اعتنائه إليهكانته الشعريةفيها. إنه لقد اعتبر الدهر عاملا رئيسالتشرده في إنشاداته لأن هذا الشأن كانت عادة
الأياموطبيعتهامنذبدايةنشأتهاهكذاأنهاكانتتجودإليالدنيئينوالحقيرينولكنهاكانتتحرم مستحقيهامنها:

لا تتَّهمْرَيفالمُو اخِذْفيالزمانِالنَذِ ل نَدْبُهْ

و أبيكمنزمنِالتَرَعْ رَعِلمْيزَلْدأبيودأبُهُ

و من العج يبلَ دَياللئامُ عَطاءوُهُ وَ لد يسلْبُهُ

(ابن نحاس،بيتا، 33)

((لا تتهمني لأن الذي يقومبمؤاخذةشخصآخرفيهذهالأيامالدنيئةفإنهسوفيبكيكعندحالةيرثيلك . قسمابنفسأبيكمنذولادتيفكانتعادتيو عادةالأيامهكذاو أتعجبمنالزمنعنديالذييجو دبالدنيئينو الحقيرينولكنهي منعنيمنذلك.))

و أن الشاعر يشكوإلياللهمنالزمنالذيكانمتمتعا فيه بالحظ إلي سيرقائلا :

إنااللهقدجعلرزقهو عيشهفيأمرقدمضيوقته و أن الذي قد كرسته من فنه الشعري

إلىهؤلاءالغافلونفهذاقدتسبب في تضايققلبه:

إلهيجَعَلْتَ مَتاع يالقَريضَا وَقَدْصارَ عِنْد يعُدْالسنينا

و لِمَ لا؟ وَ قَدْ دَرَسَتْ سُوقُهُ كأطْلالِ أرْبابُه الأقدم ينا

وَ لا بُدَ للشِعْرِ مِنْ رازِقٍ فيَاوَيلَمَنْيقْصُدُالباخِلينا

أقْطَفُ مِنْ رَوْضِ شِعْر يلَهُمْ وَأنثُ ر دُراً عَلىنائمينا

فيارازقَالعالمينأغْنَنَي بِفَضْلِكأنْأقْصُدَالعالمينا

فهأنذا شاعرٌ واقفٌ ِبابِكياأكرَمَالْأكرَمينا

(همان،69)

((إلهي اجعل متاعي في إنشاد الشعر ب ينماقدصارالشعرلدتي . ولماذالا ؟ بينماأنأسواقالشعرو الشاعريةكالأطلالو الدمنو الآثار المتبقيةمنموطنالمعشوقةلايوجدلهاأيأهميةمامنقب لالناس . ومماالاشكفيهأنالشعريكونلهر ازق و ويللمنيقصد البخيل.أنامنالروضةالخضراءللشعر،أقطفالشعر المحضلهمو أنشدأشعاراكالدرر علىالنائمين الغافلين. ويامنالذييعطيالرزقللعالمييناستغننفسي من فضلك حتياعتزمالتوجهنحو العلماءو العارفينو العاقلين . أناشاعرقدتعلقتنفسيبرحمتك و كرمكياأرحمالراحمين.))

و في بعض الأحيانفإنالشاعريصور الاغتراب الزمني في إطار العودة إلىأيامفترةشبابهالطيبة:

أسَفَاً عل يزَمَنِالشَبابِوَحَبَّ ذا زَمَنُ الصِبا وَ اللَّهوُ ف يساعاتِهِ

أيامَ لاأخْش يالزَمانَوَكانَكا لْأصْحابِ مُنْطَوِ يأَعَليعَلاتِهِ

(همان،70)

((أتأسف لأ يامشبابيتلك الفترة للعشق و الحب و المعاشقة في فترة الشباب ، كم كانت أياماطيبة أياملمأخف فيها من الدهر و مجرياتهوكانت بينيوبينالأصدقاءعهودومواثيقوثيقة.))

النتيجة

نستنتج من البحث الجاري بأن الغربة هي تكون نوعا من الشعور بعدم الارتباط بالنفس و الذات و التي يواجهاالإنسانحسبالظروفالاجتماعية،السياسية،الزمنية،الروحيةو...وأنالشعرا ء قد تناولوا الحد يثعنالاغترابفيأثناءمضامينهمالشعريةفيكافة العصور؛ لأن هذه الظاهرة تعد من

إحديالظواهر الاجتماعيةولايمكنالتغافلعنهاخاصةعندماقدأدركها شاعر حلب الكب يرحيثقدوفرت قدرته الشعر يةهذهالإمكانيةبأنيستطيع التعبير عن تجارب الغربة مع ب يانونمطوأسلوب بليغوفصيحوأنتص ير هذه الإمكان يةعاملة من العوامل المهمة لبن يته الشعر ية. وعبر القيامبالتحليلو الدراسةللمضامينو المفاهيمالشعريةلقصائدتتطرقإليغربةالشاعرفنجدأنالاغترابال عاطفي،النفسانيو الاجتماعيلابننحاسيتجليأكثر بكثيو بالنسبة لبقيةصنوفمختلفةللغربةفيأشعارهو أن الشاعر قد طرح في ط ياتها تناول الحد يثعن الهموم الداخل يةلنفسه و ما يز اليشتكيمنأناسعصر هبسببعدموفائهم إلي، فيصرخمنالحضورفيزمن فقد الشعر و الشاعريةقيمتهماعندالسلاطينو الحكامفيآنذاك،ومنالحبو المحبوبة التي شردته في الآفاق حت ييسلي خاطره، فيصوركلهابتعبيرلطيفقدغلبعليالبنيةالفنيةلأشعارهنوعمنالاضطرابو البلبلة و القلق.

Abstract

One of the issues of interest in poetry and literature that has always been raised throughout literary history is the issue of sophistication and grievance of society that has not been diminished in any period of the literary history, but has always been a poet who, for some reason, The phrase "lack of co-ordination with the society, domination of the ruler and failure in love, and ... the way to rumor and complaints, and this phenomenon, especially in a period in which the rulers of the community do not have sufficient authority to manage the society and their personal interests Because poetry has a strong connection with the intellectual, political, and social reality of society, and in each of the stages, Ibn al-Nohas, as one of Aleppo's poets who enjoyed a high literary taste over the poets of his age, managed to transform his social realities from the realistic viewpoint and his climate of truth. , When the Ottoman rulers dominated the country, as well as through his meditative themes, manifested his sincere spirit by expressing the annoying cries of love failure. It can be said that the failure of love is one of the important factors in the selection of Ibn Nahas.

Keywords : ibn al – Nohas , poetry, rhubarb .

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتديء به القرآن الكريم ، ترجمة مهدي الهي قمشه اي .

- ابن منظور، بي تا، المعجم لسان العرب، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
- ابن شداد، عنترة، 2001، ديوان شعر، تحقيق محمدعناني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ابن نحاس، فتح الله بن عبدالله، بي تا، ديوان ابن نحاس، مخطوطة دار الكتب الظاهرية.
- بنت بلال عمر المولد، روضة، 1428، الاغتراب في حياة بن دراج القسطلي(الماجستير)، المملكة العربية السعودية:جامعة أم القري، قسم الدراسات العليا
- بوعافية، حياة، 2009، الاغتراب في شعر ابي العلاء المعري(الماجستير)، جامعة بوضياف.
- بركات،حليم،2006، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولي.

- الجبوري، يحيي، 2008، الحنين والغربة في الشعر العربي(الحنين إلي الاوطان)، جامعة إربد الاهلية-اردن، الطبعة الاولي
- راضي جعفر،محمد، 1999، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر(مرحلة الرواد)دراسة، دمشق، اتحاد الكتاب العرب
- روحي ابراهيم الخليلي، مهار، 2007، الحنين والغربة في الشعر الاندلسي عصر سيادة غرناطة، جامعة النجاح الوطنية.
- زامل، صالح، 2003، تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي، بيروت؛ الموسسة العربية للدراسات و النشر،الطبعة الاولي.
- سلامي، سميرة، 2000، الاغتراب في الشعر العباسي(القرن الرابع الهجري)،دمشق،دارإلينابيع،الطبعة الاولي
- ضيف(الف)، شوقي، 1119، الفن و مذاهبه في شعر العربي، دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة
- -------(ب)، 1119، عصر الدول و الامارت (الشام)، دار المعارف، الطبعة الثانية
- عزيز، السيد الجاسم، 1986، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، بيروت، دارالاندلس،الطبعة الاولي
- عبد الشافي، المصطفي ، 2004، ديوان امرءالقيس،بيروت-لبنان،دار الكتب العلمية،الطبعة الخامسة
- الفراهيدي، خليل، بي تا، كتاب العين، دار احياء التراث العربي،بيروت.
- موسي پاشا، عمر، 1989، تاريخ الادب العربي(العصر العثماني)، دار الفكر، بيروت-لبنان،الطبعة الاولي
- المحبي، محمد امين بن فضل الله، 1384، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ج: 3، بيروت: دارالشرق.
- المتنبي،ابو الطيب احمد بن الحسين،1983، ديوان المتنبي، دارالمشرق، بيروت.
- هادي الصافي، وفاء عبدالامير، 2005، الاغتراب في شعر احمد الصافي النجفي، جامعة الكوفة، كلية التربية.
- الكرملي، انستاس،1907، مجلة المشرق، السنة العاشرة، عدد21